البناء على القبور واقامة القباب فوقها باطل باطل وضلال بالاجماع. وهذا برهان كيفما قلبت وصرفت دل على تحريم شناعة البناء على القبور ودل على ان القول بالبناء على القبور مقدمة للقول بكل هذه الشناعات والضلال. وهذا صحيح لان الضلال يجر الى الضلال والجهر يدعو الى الجهر ولعله لم يكن من الحجج على تحريم هذا الا هذا الذي ذكرناه هنا لكان كافيا وافيا ولا لبس

برهان آخر ليس في هذا كرامة

ثم يقال لا ريب ان اقامة البنايات والقباب والزينات على قبور الانبياء والاولياء والصالحين ليس من الاكرام والحب لهم يقينا ولا مما يرضيهم ويعجبهم ويقرب اليهم بلا نزاع وذلك لان هذه الاشياء من مظاهر الدنيا ومن خدعها وزيناتها وبهجتها... والانبياء والاولياء والصالحون لا يمكن ان يدعى ان من اكرامهم وحبهم وارضائهم والتقرب اليهم ان تشاد لهم الدنيا وان يفضلوا على غيرهم بها وان يعطوا منها ما لم يعط سواهم، ومن زعم هذا الزعم فقد اتهمهم واساء اليهم وجرح زهدهم وعزوفهم عن الدنيا، ولا ريب انهم يوم ان كانوا احياء لو اريد منهم ان يجمع اموال من هذه الطرق التي تجمع منها الاموال التي تشاد بها القبور وينفق على زينتها وانوارها منها ثم اريد منهم ان تشاد لهم بيوت هكذا وقصور يسكنونها ويتمتعون بها احياء لا امواتا لقالوا معاذ الله ولانكروه وزجروه وقرروا ان مثله لا امكن لهم ان يقبلوه وان يرتابوا في انكاره ورفضه. والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا ائمة الزهاد ثم يعدهم الاولياء والصالحون. وعظمة الرسل والصالحين والاولياء ليست ثابتة لهم لانهم نالوا الدنيا او نالوا من لذاتها وزيناتها ما لم ينل الآخرون وكذلك تعظيمهم ليس في اهداء الدنيا اليهم ولا في وضع القباب والزخارف والزينات والمعلقات والانوار على قبورهم امواتا ولا على بيوتهم احياء. ولهذا لم يحاولوا هم ان يجعلوا لبيوتهم مظهرا من مظاهر الخلق الظاهر ولا بيوتا احسن البيوت ولم يحاولوا ان يطلوه بالذهب او بالفضة او يوشوه بالدمقس ولا ناعم القز ولا ان يقيموا فوقها القباب الشواهق ولا القصور الشاهقة السوامق: لم يحاولوا شيئا من ذلك لانهم يعلمون ان تعظيمهم واكرامهم ليس في شيء منه ولانهم حاربوه لابائه منهم ولاباه لهم وتعالى الى الله العلي والدنيا... ولا ريب ان هذه المحاولات التي يحاولها الجهال من المسلمين - اي محاولة اظهار القبور والمشاهد وقبور الصالحين بمظهر الغنى والابهة والترف - محاولات باطلة عقيمة مخالفة لروح الدين ولنصوصه متضمنة لما يمس شرف النبوة ومكانة الولاية والصلاح... وذلك لانها لا تعدو محاولة تشبيه الانبياء والصالحين بزعماء الدنيا ورجال المال من ملوك وامراء وكبراء. فان هؤلاء هم الذين يريدون من اتباعهم ومن المؤمنين بهم المتدينين لهم ان يبالغوا في تعظيمهم بعد مماتهم وان يسووا قبورهم وما يتصل بهم بسمات الغنى والكبرياء والطغيان والترف والنعيم... فهم فيقيمون على قبورهم المياكل النادرة الوجود ثم يحيطونها بما استطاعوا وبما لم يستطيعوا من الانوار والزخارف وكل ما هيئ لهذه الغرور... وان ينصبوا لهم التماثيل وينفقوا عليها ما قدروا عليه وما لم يقدروا عليه من اموال وجهود... وان يقيموا الذكريات لهم الحفلات الساهرة اللاهية اللاعبة الشائقة... وان يعملوا من اجلهم اعمالهم ومراحل تقديسهم كلما يخطر لهم على بال... وتشبيه الانبياء والرسل والصالحين بهؤلاء تشبيه مشتمل على التنقص لهم والحط من اقدارهم ومحاولة اظهارهم بمظاهر هؤلاء محاولة لا يمكن ان تكون محمودة ولا مشكورة لا في حكم الدين ولا في حكم من جاء بالدين. فان هؤلاء طرق من جعله الله اجل واسمى من ان يمثلوا بهؤلاء من رجال الدنيا الظالمين ومن ان يجعلوا لهم اشباها وامثالا. ومن جهة ظنه انه بذلك يعظمهم ويتقرب اليهم وينال رضاهم ومودتهم فقد غلط الخطأ الغليظ!! وهذا شيء وهناك شيء آخر فعلينا ان نذكر هذه القباب والبنايات والزخارف القائمة على قبور المعظمين من الانبياء والصالحين وغيرهم لم تكن الا ابنا من المال والاعراض والظلمة من عباد الله